

أهمية علم الاجتماع في المجال الرياضي

مزارة عيسى

أستاذ بجامعة زيان عاشور

الجلفة

ونوقي عبد القادر

أستاذ بجامعة زيان عاشور الجلفة

ملخص:

تعد الرياضة أحد الأنشطة الإنسانية المهمة، فلا يكاد يخلو أي مجتمع من المجتمعات الإنسانية من الرياضة مهما كان شكلها، فعرفها الإنسان عبر عصوره وحضاراته المختلفة، ومع تزايد الاهتمامات بالرياضة أصبحت تشكل قضايا ومشكلات ذات طبيعة اجتماعية في جوهرها، ومما لا شك فيه تلك التأثيرات المتبادلة بين الرياضة ومختلف القوى الاجتماعية التي ما أن أصبحت مجال من مجالات علم الاجتماع، ومن هنا يتضح لنا أن مقومات علم الاجتماع هي الأرضية الخصبة لنشؤ الرياضة، ومن هذا المنطلق جاء بحثنا هذا للكشف عن أهمية علم الاجتماع في المجال الرياضي.

مقدمة:

بالرغم من حداثة علم الاجتماع والذي لم يتجاوز 100 عام، إلا أن له الفضل في تفسير وفهم الحياة الاجتماعية للإنسان القديمة قدم الإنسان والحديثة، فهو كما أكده روبرت هيرتون بقوله: انه علم قديم حديث، وباعتبار أن الرياضة هي الأخرى علم قائم بذاته لأنها ومنذ نشوء الإنسان وسيلة فعالة للتربية وتعديل السلوك فهي ضرورية لاكتساب الصحة واللياقة البدنية التي تعيننا على متاعب الحياة في كل مراحلها، فقد ساهمت ولا تزال في إعداد الشباب ليصبحوا قادرين على الدفاع عن أنفسهم وغيرهم.

فالرياضة تحمل للفرد والمجتمع كل المعاني الجماعية كالقيم والخبرات والخصال الاجتماعية الحميدة التي تنمي الجوانب الاجتماعية والشخصية المساعدة على التطبع والتنشئة الاجتماعية والأخلاقية والتكيف، فهي تُرسخ في الفرد الروح الرياضية والتعاون والتنمية الاجتماعية والانضباط الذاتي وتنمية الذات المنفردة واللياقة والمهارة النافعة والحراك والارتقاء الاجتماعي وتقبل الآخرين، وكل هذا يتناسب مع مقتضيات المجتمع ونظمه ومعاييرها الاجتماعية والأخلاقية، ومنه يتضح أن الممارسة الرياضية للفرد لا تعني شيئاً إلا من خلال النظم والأنساق الاجتماعية المترابطة، ذلك لأن التفسير النظري للظاهرة الرياضية ومحاولات تأصيلها ممكن فقط من خلال الإطار الاجتماعي الثقافي الذي يحتويها، وهو ما يدفعنا بالاعتقاد أن الرياضة من دون علم الاجتماع لا تكتمل، لأن علم الاجتماع يعمل دوماً على دراسة تفاعل الإنسان مع الإنسان وتفاعل الإنسان مع جماعته وتفاعل الجماعة مع الجماعة وهو الأمر الذي لا تخلو منه أي ممارسة رياضية فردية كانت أو جماعية، ومن هذا المنطلق يمكننا أن نتساءل: ما مدى أهمية علم الاجتماع في المجال الرياضي؟

1- ماهية الرياضة:

1.1- تعريف الرياضة:

للرياضة عدة تعريفات اتفق عليها المختصين في المجال الرياضي فنجد

منها:

الرياضية حسب Pierre de coubertin تعرف بأنها تعبير إرادي ومعتاد للجهد العضلي مكثف مستندا على الرغبة في التحسين ويمكن أن يصل حتى إلى المخاطرة.

عرفها Georges Hebert بأنها كل نوع من الممارسات أو النشاطات البدنية يكون هدفها تحقيق أداءات والتي يكون تنفيذها موقوفا خاصة على فكرة المصارعة ضد عنصر محدد المسافة، المدة، الحجز، صعوبة مادية، خطر، حيوان خصم وكذلك الذات.

عرفها Magnane بأنها نشاط ترفيهي يطغى عليه الجهد البدني، يمارس بصفة تنافسية، محتويا على تنظيمات ومؤسسات خاصة وهو قابل لأن يتحول إلى نشاط مهني (عباس، 2001، ص27).

وقد عُوِّفت الرياضة كمصطلح بالنشاط البدني والرياضي حديثا، بينما قديما كان يعرف بالتدريب البدني كونه كان محصورا على تدريب البدن فقط دون الاهتمام بالجوانب الأخرى للإنسان كالنفس والبيئة الاجتماعية، ومع مرور الزمن والدراسات الحديثة في هذا الميدان التي أثبتت أهمية الرياضة على الفرد والمجتمع معا، فالنشاط البدني الرياضي كمصطلح هو تحرك الجسم بأي طريقة تؤدي إلى استهلاك للطاقة مثل المشي، والجري، والسباحة، واللعب بأنواعه المختلفة، حيث يرى **بيوتشر بتشارلز** أن النشاط البدني والرياضي، هو ذلك الجزء المتكامل من التربية العامة، وميدان تجريبي هدفه تكوين المواطن الصالح اللائق، من الناحية البدنية والعقلية والانفعالية والاجتماعية، وذلك عن طريق مختلف ألوان النشاط البدني، الذي اختير بهدف تحقيق هذه المهام(عوض، 1992، ص 9).

فالرياضة إحدى فروع التربية الأساسية التي تستمد نظرياتها من مختلف العلوم وتستخدم النشاط البدني المختار المنظم والموجه لإعداد الأفراد إعدادا متكاملًا بدنيا

واجتماعيا وعقليا كما أنها تكيف الفرد بما يتلاءم مع حاجاته والمجتمع الذي يعيش فيه وتعمل على تطوره والتقدم به وتكيفه بأقصى سرعة ممكنة، حيث تشمل أنشطتها على برامج تربوية مختلفة وترفيهية والعب مختلفة وسلوك اجتماعي مميز .
(زيوش، 2013، ص 29).

2.1- أهمية ممارسة الرياضة:

يرى علماء الرياضة بأن للممارسة الرياضية أهمية بالغة في جسد و روح الإنسان باعتبار الإنسان وحدة متكاملة عقلا وجسما ووجدانا، فهي تعمل على تنمية الفرد تنمية متكاملة من جميع الجوانب ليصبح عضوا نافعا في مجتمعه، وتكمن أهميتها فيما يلي:

أ- من الناحية البدنية: ممارسة الفرد للرياضة تكسبه كفاية بدنية، لأي جسما سليما من الناحية الفيزيولوجية والمرفولوجية مع تنمية الجسم بما يناسبه من تدريبات وتمارين تناسب مع مرحلة البنية، فهي تنمي وتقوي العضلات والمفاصل، ناهيك عن تنمية المقدرة الحركية لأنها تؤهل الجسم للقيام بجميع حركاته وكفاءة منقطعة النظير، فيصبح الجسم ذو رشاقة ومرونة في المفاصل وقوة التحمل والسلامة في جميع الأجهزة كالجهاز التنفسي والقلب.

ب- من الناحية العقلية: أثبتت الدراسات التي قاما بها العلماء أن سلامة البدن له تأثير واضح على الخلايا العقلية وتجديدها المتواصل من الناحية الفيزيولوجية مما يمكنه من تأدية وظيفته على أكمل وجه، فالقدرة على استيعاب المعلومات ونمو القوى العقلية والتفكير العميق الهادف لا يتأتى بصورة مرضية إلا إذا كان الجسم سليما، حيث أنه هو الوسيط للتعبير عن العقل والإرادة واكتساب الكثير من المعارف والمعلومات التي تتعلق بطريقة اللعب وقوانين الألعاب و تاريخها (الفاندي وأخرون 1983، ص 16).

ت- من الناحية النفسية: يعد الشخص متوافقا حسب المعيار النفسي عندما يكون هناك اتساق و رضا عن النفس والثقة بها والإحساس بقيمتها ولشباع الدوافع والحاجات والتمتع بالحرية والأمن النفسي كما تتسم حياة الفرد النفسية بالخلو من التوترات والصراعات (القذافي، 1998، ص62).

وفي هذا الصدد تلعب الرياضة دورا بارزا في الصحة النفسية للفرد من خلال نظامها الترفيهي، فهي تعالج الكثير من الانحرافات النفسية بغرض تحقيق التوافق النفسي لشخصية الفرد فتعيد تكيفه ضمن الجماعة بما يخدم مصلحة المجتمع، فهي تشغل الطاقة الزائدة للفرد فيتحرر بذلك من الكبت والانفعال اللذان يتحولان بمرور الزمن إلى مرض نفسي حاد، فالنشاط البدني والرياضي ضمن الجماعات يبتعد فيها الفرد عن العقد النفسية كالأنانية وحب الذات، كما تلعب دورا كبيرا في عملية إشعار السرور والتعبير عن الانفعالات الداخلية للممارسين وتطوير عواطفهم (بسيوني والشاطي، 1992، ص 31).

ث- من الناحية الاجتماعية: في الغالب نجد أن ممارسي الرياضة خاصة منهم المحترفين والأبطال يمتازون بمكانة اجتماعية مرموقة وهذا لأهمية نوع الرياضة التي يمارسها هذا الرياضي فأين ما توجه يجد له معجبين ومناصرين داخل المجتمع باختلاف المجتمعات، وبذلك تساهم الرياضة في إدماج الفرد في مجتمعه وغير مجتمعه وتفرض عليه حقوق وواجبات وتعلمه التعاون والمعاملات والثقة بالنفس فيتعلم أهمية احترام الأنظمة والمعتقدات وقوانين المجتمعات، وهذه العلاقة الوثيقة الموجودة بين التربية البدنية والرياضية والجانب الاجتماعي حيث أنه لا يمكن أن ينمو الفرد نموا سليما إلا إذا كان داخل الجماعة فالإنسان اجتماعي بطبعه (الفاندي وآخرون، ص 18).

ح- من الناحية الاقتصادية: هناك التقاء وتشارك بين الرياضة والتجارة، حيث التقت الرياضة في بحثها عن الموارد المالية الضرورية لتسييرها وتطورها مع التجارة التي وجدت في الرياضة، خاصة ذات المستوى العالي وسيلة مثلى ودعم أكيد لبيع وتقديم منتجاتها للجمهور، فالمنتج اليوم للنشاطات الرياضية يجد أن الرياضة تطورت وأصبح لها مجال اقتصادي رياضي خاص بها، فنجد من جهة لها متطلبات وتجهيزات خاصة لقيامها ومن جهة أخرى لها منتجات رياضية تقي بأن تكون موردا حقيقيا للاقتصاد الوطني، فالبطولات العالمية في حقيقة الأمر استثمار حقيقي للدول لتحقيق أرباح بالعملة الصعبة كل هذا دون أن ننسى انعكاسات هذا الاستعراض على سوق المنشآت الرياضية والتجهيزات والآلات التقنية التي تشبه الإنتاج، ويظهر

النشاط الاقتصادي الرياضي أكثر في تكريس الاحتراف الذي يعتبر في إطار اقتصاد السوق إحدى الموارد المهمة للتمويل، كون إحداث وتتبع الشركات ذات الهدف الرياضي يمكن نسبيا من إعادة تنشيط الرياضة (عباس، 2001، ص 8).

2- الطبيعة الاجتماعية للرياضة:

لقد فرضت الطبيعة الاجتماعية للرياضة نفسها، سواء على مستوى الباحثين في المجال الاجتماعي أو في أوساط الباحثين في مجال التربية البدنية والرياضة باعتبارها مظهرا اجتماعيا واضحا، فالنظرة العلمية لظاهرة الرياضة لا تمر فقط عبر جسور العلوم الطبيعية كالميكانيكا الحيوية والكيمياء الحيوية ووظائف الأعضاء وغيرها بل يجب أن نستعين أيضاً بالعلوم الاجتماعية، وخاصة عند تناول الرياضة وموضوعاتها من جوانبها الإنسانية، فالرياضة شكل متميز من أنشطة الإنسان لا يجد له مجالاً، إلا من خلال الأفراد والجماعات وداخل الإطار الاجتماعي، بكل مقتضياته ومشتملاته (الخولي، 1996، ص 9).

وتعتبر الرياضة ظاهرة اجتماعية ثقافية متداخلة بشكل عضوي في المجتمع عامة والبناء الاجتماعي خاصة، فهي تسعى دوما لتقليص مصادر النزاع بين أفراد المجموعة الواحدة وبين مجموعات الكيان الاجتماعي الواحد، وهي من شأنها أن تجند القوى الشعبية نحو الدفاع عن مكتسبات الأمة، ومن المؤشرات التي تدل على الطبيعة الاجتماعية للرياضة هو تلك العلاقات الاجتماعية التي تربط الرياضيين بعضهم ببعض، كسعيهم في مساعدة بعضهم والعمل من أجل المصلحة العامة فنجد الرياضي يتفاعل مع المجتمع الرياضي ويتحمل المسؤولية الاجتماعية ويحقق التعاون البناء، كما أنه يحضى بحب الناس له وحبهم لأن الانطواء والانعزال والبعد عن الناس دليل قاطع على عدم التوافق السليم وهي سمة الإنسان اللاسوي (طيب، 1994، ص33)، وهناك عدة عوامل تؤثر في النمو الاجتماعي للرياضة نلخصها فيما يلي:

- تزايد عدد المشتركين في الرياضة.
- تزايد الاهتمام بتحطيم الأرقام القياسية.
- تزايد عدد المشاهدين للمسابقات الرياضية.

- فاعلية الأنظمة والمؤسسات الرياضية.
- اهتمام الأنظمة السياسية بالإنجازات الرياضية.
- تأثيرات وسائل الإعلام في نشر الرياضة.
- تزايد وقت الفراغ.
- تزايد الاهتمام بالصحة العامة واللياقة.
- دخول الأعمال والمصالح التجارية في مجالات الاستثمار الرياضي (الخولي، 1996، ص30).

ولقد عبر بويل Boyle في نفس الصياغ من خلال في كتابه "الرياضة مرآة الحياة الأمريكية" مشيراً إلى أن الرياضة تنفذ وتتغلغل إلى أي مستوى من مستويات المجتمع، فهي تلمس وتؤثر بعمق في مكونات اجتماعية عديدة، كالوضع والمكانة العلاقات العنصرية، مجال الأعمال، تصميم السيارات، موضة الملابس، مفهوم البطولة، اللغة واللغة الدارجة، القيم الخلقية، وهو يعتقد أنه بغض النظر عن مثالب الرياضة إلا أنها تعطي الحياة الأمريكية المادة والشكل والاتجاه المميز (الخولي 1996، ص31).

فالرياضة بحاجة للارتباط بعلوم الاجتماع، لأن الرياضة أصبحت تشكل قضايا ومشكلات ذات طبيعة اجتماعية في جوهرها، ولأن المتطلبات الحقيقية للناس تتبع من ثانيا الظروف الاجتماعية والاقتصادية خاصة في أعقاب التغيرات المتسارعة التي تتعرض لها المجتمعات بمختلف مستوياتها الثقافية والاجتماعية، لهذا يجب علينا أن نعلم الأبعاد الاجتماعية الثقافية للرياضة وندرك أدوارها وتأثيراتها الحيوية في بناء مجتمعاتنا الإنسانية.

3- / العمليات الاجتماعية للرياضة:

يرى إدواردز (Edwards): بأن الدراسة العلمية للبناء والتركيب الاجتماعي والعمليات الاجتماعية في عالم الرياضة، تمثل تطبيقات للموضوعات الاجتماعية لتحليل الرياضة كعنصر وكنظام اجتماعي في المجتمع (عويس وعصام الهلالي، 1997، ص 14)، وباعتبار أن الرياضة يغلب عليها الطابع التنافسي من جهة

والطابع الاجتماعي من جهة أخرى باتت مسرح لعمليات اجتماعية مختلفة يمكن أن نوجزها فيما يلي:

أ. **الصراع الاجتماعي في الرياضة:** من الطبيعي أن الفرد ولد في مجتمع مليء بالمنافسة والصراع اللذان يحتمان عليه الخوض معهم لإثبات الذات والدفاع عن النفس، والرياضة أحد المسارح التي يظهر فيها هذا الصراع، حيث تعد مشاركة الفرد في الأنشطة الرياضية تهربا من معاناة حياته و وسيلة للتخفيف من أعباء الحياة ورتابتها، وعدم مشاركته يؤدي إلى انعدام المتعة والإثارة لديه (إبراهيم، 2012 ص45) ، وقد لعبت الرياضة وقيمها أدوارا نبيلة في تحقيق التوازن الاجتماعي عن طريق تخفيف حدة الصراع والتنافس الاجتماعي، وذلك من حيث هي مكون ثقافي اجتماعي، حيث قدمت للإنسانية مجالا شريفا وطارا ساميا للتنافس والصراع (الخولي، 1996، ص160)، غير أن فهمنا الجيد لهذا المكون لن يتأتى لنا إلا من خلال فهمنا الجيد للصراع الاجتماعي الذي يعد أبرز المفاهيم التي تتاولها علماء الاجتماع ولعلى كارل ماكس أحد منظري علم الاجتماع الذين خاضوا في مصطلح الصراع الاجتماعي وربطوه بعدة علوم أخرى.

ب. **التفاعل الاجتماعي في الرياضة:** تعد الرياضة ميدان خصب لكل تفاعل اجتماعي بين أفراد المجتمع وعمليات التفاعل في النشاط الرياضي تظهر جليا من المسيرة والمغايرة وتأثير المشاهدين بالإضافة لديناميات الفريق، فعناصر الفريق الواحد لهم نفس الهدف يسعون لتحقيقه ولن يتحقق ذلك إلا بالتفاعل فيما بينهم كنسق اجتماعي واحد يشتركون فيه فتكون استجاباتهم مشتركة، لأنه إذا اختلف أحد أجزائها تعرضت بقية الأجزاء للخلل.

إن عمليات التفاعل الاجتماعي (التعاون، التنافس، الصراع) تشير إلى سلوك متداخل بعضه مع البعض الآخر في واقع المعاملات والتفاعلات الحياتية لأنها تعبر عن سلوك اجتماعي تكاملي (الخولي، 1996، ص161) ويمكن أن تُعبر المباراة الرياضية عن العمليات الثلاث، فنجد وجهة نظر المتفرج تنحصر في إدراك كل فريق من الفرق المتنافسة على أنه وحدة متعاونة تهدف إلى الوصول للفوز، بينما تختلف وجهة نظر أحد أعضاء الفريق الذي هدفه هو الفوز عن الفريق الخصم فتتحول

لتصبح عملية صراع، ونسمي الكفاح الذي يصدر من اللاعبين من أجل الفوز بعملية المنافسة داخل الميدان.

ت. **التوافق الاجتماعي في الرياضة:** يعتبر التوافق الاجتماعي امتداداً طبيعياً للتوافق الشخصي والنفسي، وأن فقد الإنسان توافقه النفسي فإنه حتماً لن يستطيع التوافق مع الجماعة أو مع أسرته أو مع مدرسته ولذلك فإن التوافق الاجتماعي يتضمن السعادة مع الآخرين والالتزام بأخلاقيات المجتمع ومسايرته للمعايير الاجتماعية والامتثال لقواعد الضبط الاجتماعي وتقبل التغيير الاجتماعي السليم والعمل لخير الجماعة وسعادتها مما يؤدي إلى تحقيق الصحة المجتمعية (زهران 2000، ص 27).

والتوافق معناه مجازة الظروف المحيطة بالإنسان، أما في العصر الحديث فإن الإنسان بكل تراثه الثقافي لأنه الإنسان أصبح هو الكائن الوحيد الذي يستطيع أن يكيف البيئة، ويحتوي التوافق الاجتماعي في المجال الرياضي على أربعة مكونات أساسية (الاستسلام، الوساطة، التحكيم، التسامح).*

فالاستسلام في الميدان الرياضي يمثل تلك الظروف المعنوية والنفسية التي تؤدي إلى تقبل الهزيمة واستيعاب النصر بتواضع، لأن الرياضة تعتمد على مبدأ هزيمة اليوم هي نصر للغد وفي كل منافسة هناك فائز وهناك خاسر.

والوساطة مصدر إنساني ابتدعه الجماعة لفك الصراعات بين الجماعات المتصارعة، ويساهم النشاط الرياضي في خلق مثل هذه الظروف المواتية لحل الصراع، وعلى كل المستويات، بل أن هناك اتجاهها بين باحثي الأنثروبولوجيا يشير إلى أن حل الصراع من خلال المنافسة الرياضية هو أحد التصورات النظرية لنشوء الرياضة نفسها (الخولي، 1996، ص 164).

التحكيم أسلوب اجتماعي يلجأ إليه المتخاصمين ويكون من طرف ثالث محايد ليحدد بينهم أيهما صاحب الحق في الشيء المتنازع عليه، والمنافسة الرياضية لا تخلو من التحكيم لأن المنافسات الرياضية تضبطها قوانين وقواعد يجب احترامها وتجاوزها يعني الإخلاء بقواعد اللعبة، لهذا عملية التحكيم ضرورية حتى يتحدد الفائز والخاسر في إطار تنافسي نزيه.

أما التسامح فهو عملية تأتي بعد فشل العمليات السابقة فيتصاعد الصراع بين المتخاصمين ويصل إلى ذروته، فكثيراً ما تتقابل الأيديولوجيات المختلفة والمتصارعة على الساحة الرياضية، حيث يتصور كل فريق من الفرق المتنافسة أن نصر فريقه يعني نصره عقيدته ومبادئه، ويحفل التاريخ بالعديد من الشواهد على هذا التصور ومع ذلك فإن اللعب الشريف والأداء الرياضي رفيع المستوى هو الذي ينتصر فعلاً على أرض الملعب، حيث القيم الإنسانية المنحقة تمثل أرضية مشتركة بين الأطراف أو الفرق المتنافسة، لتغلب صفة التسامح في نهاية كل منافسة ويضفي جواً من الإخاء والتسامح وينهي حدة التوتر بعد اللقاء (الخولي، 1996، ص166).

ث. التنشئة الاجتماعية في الرياضة: عرف جيمس دريفر (J.Drever) التنشئة الاجتماعية بأنها: العملية التي يتكيف أو يتوافق الفرد من خلالها مع بيئته الاجتماعية ويصبح عضواً معترفاً به ومتعاوناً وكفئاً (العيسوي، 2000، ص261). تؤثر مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، الأصدقاء... الخ) بشكل كبير في بناء الشخصية الرياضية، فالرياضي الذي ينشأ في أسرة تساعد وتسانده في ممارسة الرياضة تجعل منه بطلاً حقيقياً في المستقبل، ونفس الشيء بالنسبة للمدرسة التي تكتشف هذا البطل فتضعه في الطريق الصحيح من خلال تدريبه وقحامه في المنافسات الرياضية المدرسية، لتأتي جماعة الأقران أو الأصدقاء ليشجعوا زميلهم وصدقهم على مواصلة العمل الرياضي فيساهموا في تحقيق طموحاته الرياضية والعكس صحيح عندما ينشأ الفرد في أسرة ويتعلم في مدرسة و يكونوا له أصدقاء لا علاقة لهم بالرياضة فيجد نفسه متأثراً بهم ويحذو حذوهم، وبذلك فالتنشئة الاجتماعية تساهم بشكل مباشر في بناء الأبطال الرياضيين، لأننا كلما اقتربنا من بطل رياضي في رياضة من الرياضات وسألناه عن سر نجاحه إلا ونجد أسرته خاصة والديه أو مدربييه ومعلميه أو أصدقائه وراء تشجيعه ومساندته في تحقيق حلمه الرياضي.

أشار العالم الاجتماعي الألماني كارل ديم (K.Diem) إلى أن التربية البدنية في ألمانيا الاتحادية (قبل الوحدة) تستخدم من أجل تطبيع السلوك الاجتماعي للأطفال والمراهقين على معايير وقواعد ونظم المجتمع، وهو نفس ما ذهب إليه الفرنسي بويه (M.Bouet) عندما صرح بأن الرياضة من العوامل التي تشكل أنماطاً جيدة

العلاقات في تشكيل وطنية الأفراد، ونظر تيفان (Teevan) من كندا إلى الرياضة من منظور كيف أنها تساعد في تنشئة الفرد اجتماعياً، وكيف يمتد تأثيرها إلى الجوانب غير المتصلة بالرياضة في حياة الأفراد، ويرى أن دراسة علاقة التنشئة الاجتماعية بالرياضة يمكن تناولها ومعالجتها من خلال مدخلين أساسيين هما مبحث كيف ينشأ الفرد اجتماعياً لأجل الرياضة، والثاني كيف تؤثر الرياضة في تنشئة الفرد اجتماعياً (الخولي، 1996، ص 175).

4/- مفهوم علم الاجتماع:

يُعتبر أوغست كونت (August Conte) الأب الروحي لعلم الاجتماع والمؤسس الأول لهذا العلم وهو من أعطى تسمية لعلم الاجتماع (Sociologie)، وصاغ هذه التسمية من كلمتين يونانيتين (Logos) وتعني العلم، و (Societas) وتعني المجتمعات.

ويرى كونت أن علم الاجتماع يُعنى دائماً بدراسة الظواهر الإنسانية التي في أصلها ظواهر اجتماعية لأن الإنسانية حسب نظره هي موضوع العلم وهي الحقيقة التي يرى أنها جديرة بالدراسة والبحث.

وعرف هربت سبنسر (Herbert Spencer) علم الاجتماع بأنه علم يصف ويفسر نشأة النظم الاجتماعية، كالأسرة والضبط الاجتماعي والعلاقات بين النظم وأنه على علم الاجتماع أن يقارن بين المجتمعات المختلفة وأن يتناول ظواهر البناء والوطنية. أما ماكس فيبر (Max Weber) فيرى علم الاجتماع هو ذلك العلم الذي يحاول الوصول إلى فهم تفسيري للفعل الاجتماعي من أجل التوصل إلى تفسير علمي لمجره ونتاجه (حامد، 2012، ص 10).

أما إيميل دوركايم (Emil Durheim) والذي يعتبر مؤسس علم الاجتماع الحديث وزعيم المدرسة الفرنسية لعلم الاجتماع التي لا تزال قائمة حتى وقتنا الحاضر، وهو أحد تلاميذ أوغست كونت، فيرى بأن علم الاجتماع هو العلم الذي يختص بدراسة كل الظواهر الاجتماعية واعتبر بأن الأسرة هي وحدة المجتمع والظاهرة الاجتماعية هي وحدة علم الاجتماع، وعند شعور دوركايم بأن شخصية علم الاجتماع قد تعرضت لعمليات تشويه متعددة كادت تقضي على هذا العلم، خصص جانباً كبيراً

من كتابه "قواعد المنهج في علم الاجتماع" لتحديد ماهية الظاهرة الاجتماعية وعمل
جاهدا على مسار معلمه أوغست كونت من أجل استقلالية علم الاجتماع
(الحسن، 2005، ص 245).

5- / موضوع علم الاجتماع:

لقد ظهرت في علم الاجتماع عدة اتجاهات تعمل على تخصيص هذا العلم وجعله
علما مستقلا قائما بذاته، حيث تناولوا الظاهرة الاجتماعية من عدة جوانب ودراسة
الحياة الاجتماعية والجماعات والمجتمعات الإنسانية، من خلال دراسة سلوك
الإنسان ككائن اجتماعي منفردا كان أو في بيئته الاجتماعية ومن هنا كان لزاما
على مؤسسي هذا العلم أن يقسموا علم الاجتماع إلى مجالات يتناول كل مجال من
هذه المجالات جانب معين للظاهرة الإنسانية، ويمكن تحديد موضوع علم الاجتماع
على النحو التالي:

أ. دراسة السلوك الإنساني: لقد اهتم علماء الاجتماع باستقصاء الأنماط
الشائعة التي تنظم السلوك الإنساني، فهو يهتم بجميع وجوه النشاط الجماعي
الاقتصادية والسياسية والدينية ولأنه يحاول تحديد القوانين التي تحكم السلوك
الإنساني في الجماعات التي يعيش فيها والتي يتعامل معها، و هو ما يميزه عن
العلوم الاجتماعية الخاصة، فمن المنظور القيمي والأخلاقي للمجتمع يجب على
الفرد أن يتوافق سلوكه مع المعايير الأخلاقية والقواعد السائدة في مجتمعه لأن
الإنسان بطبعه لا يستطيع بواسطة قوة مباشرة ضبط سلوكه وتوجيهه بل يسعى إلى
أن ينمو وأن يتحسن وأن يعبر عن نفسه أي أن يحقق إمكاناته وأن يثبت ذاته
ككائن إنساني يفكر ويعمل وفقا لما هو متوقع منه ومسموح له به داخل مجتمعه
جاء ولتر ولاس (W.Wallace) و بعد تحليله لفترة تاريخية ليست قصيرة ولعدد
من المجالات استنتج في النهاية أن السلوك الاجتماعي وتفسيره يعد لب نظرية علم
الاجتماع، ثم صنف موقف نظريات علم الاجتماع من هذا السلوك إلى فئتين:
الأولى: ركزت على الجوانب الموضوعية الواضحة للسلوك أي مخرجات السلوك
المتتمثلة في الأفعال الاجتماعية بصفة عامة.

الثانية: ركزت على الجوانب الذاتية الكامنة والمستترة خلف السلوك كالدوافع والقيم والمرامي والمقاصد وما إلى ذلك (عبد المعطي، 1998، ص 24).

ب. دراسة العلاقات الاجتماعية: من الطبيعي أن في أي مجتمع هناك روابط بين أفراده تنشأ عن طبيعة اجتماعيتهم ومن تفاعلاتهم، ومن طبيعة الإنسان احتكاكه بالإنسان وتفاعله معه لحاجتهم لبعضهم البعض، فيترتب عن استمرار الصلة بين شخصين أو أكثر ليصبحا مرتبطين ببعضهما من خلال مجموعتين مجموعة ثابتة نسبيا من التوقعات يمكن أن نطلق على هذه الصلة بمصطلح العلاقة (الجبلي، 1984، ص 204).

ت. دراسة الجماعات الاجتماعية: يقول العالم الفرنسي ارمان كفياليه (A.Cuviller) ان علم الاجتماع هو علم الجماعات الإنسانية، فالجماعات تعتبر العامل الرئيسي في الحياة الاجتماعية من حيث الإطار في تكوين البنين الاجتماعي ومن حيث الوظيفة، فالجماعة هي مصدر النظم الاجتماعية، فلا شك أن البحث في نظرية الجماعة من الوجهة الاجتماعية يعطي فكرة عن أهمية الجماعة ودورها في المجتمع تشريحا وظيفيا عن نشأة الجماعة وتطورها وانحلالها (الأنقر، 1971، ص 5).

ث. دراسة التفاعل الاجتماعي: يُعرف التفاعل الاجتماعي بأنه عمليات متبادلة بين طرفين في وسط اجتماعي عبر وسيط، مثل اللغة أو ما يقوم مقامها كالإشارات والإيماءات أو الحركات، ويتم خلالها تبادل التواصل لتحقيق هدف مشترك، يعرف بالفعل الاجتماعي الذي يعتبر موضوع دراسة علم الاجتماع، وتمثل أصغر وحدة للدراسة في علم الاجتماع بالرابطة بين شخصين وتمثل هذه العلاقة التفاعل الذي ينتج عن علاقتهما، فأبسط وحدة اجتماعية حسب "ماكس فيبر" و"تالكوت بارسونز" هي الفعل ذي المعنى أي الفعل الذي يحمل معنى مشترك بين عدة أشخاص أو بين الفاعل والآخر، ويمكن النظر إلى الفعل ورد الفعل على أنهما يمثلان أبسط أشكال التفاعل الاجتماعي وتتولد العلاقة الاجتماعية من خلال استمرار التفاعل بين شخصين أو أكثر لفترة زمنية معينة (حامد، 2012 ص 48).

ج. دراسة النظم الاجتماعية: عرف بارنز (Barnes) النظم الاجتماعية بأنها عبارة عن البناء الاجتماعي والآلة التي تنظم المجتمع الإنساني وتوجه وتنفذ وجوه النشاط المتعددة التي يتطلبها تحقيق الحاجات الإنسانية إلى ذلك تعتبر الأسرة والدولة والزواج نظما اجتماعية (رشوان، 2007، ص 66).

فالأُسرة والمؤسسة تعتبران نسق، والزواج والطلاق والميراث تسمى نسق القرابة وهناك النسق السياسي والديني والاقتصادي كل يدخل في البناء الاجتماعي ويشكل في الأخير النظم الاجتماعية، والنظام في نظر علماء الاجتماع كل أنماط العمل أو السلوك التي تصبح على درجة عالية من التقنين فيجعلها تحدث بطريقة منظمة ورتيبة.

ح. دراسة البناء الاجتماعي: عرف نادل (Nadil) البناء الاجتماعي بأنه طريقة مقننة للسلوك الاجتماعي (حامد، 2012، ص 29)، باعتبار أن المجتمع عبارة عن بناء متماسك مؤلف من أجزاء متساندة فيما بينها وظيفيا فان دراسة البناء الاجتماعي تعتمد على دراسة الأجزاء لفهم الكل، يرى رادكليف براون أن البناء الاجتماعي يدرس العلاقات الاجتماعية بين الأشخاص باعتبارها هي المكونات الأساسية لهذا البناء، وأن أي علاقة في جوهرها علاقة ثنائية بين شخصين، أما العلاقات الدائمة والثابتة فقد توحى بفكرة أن المجتمع يظل في حالة استاتيكية ثابتة وهذا أمر لا يتفق مع واقع المجتمع (حامد، 2012، ص 22).

فالبناء الاجتماعي يمثل مجموعة من العناصر ذات التبعية المتبادلة والمرتبطة فيما بينها بشكل يؤدي تغيير أحدها إلى تغيير الأخرى وبالتالي يتبدل المجموع، ومن هنا يتضح أن البناء عبارة عن نظام تتساند فيه مختلف الأجزاء بصورة متساندة ومتبادلة.

خاتمة:

إن الإطار الاجتماعي للرياضة هو القادر على أن يجمع بين الرياضة كقيم وخصال اجتماعية وبين علم الاجتماع كاتجاهات وتوقعات، وبالتالي تظهر أهمية موضوعات علم الاجتماع في تفسير الأداء والإنجازات الرياضية في ضوء الاعتبارات الاجتماعية التي تمثل الأرضية الخصبة لقيام أي نشاط رياضي مهما كان نوعه وفي أي مجتمع كان.

فلقد نما الجانب الاجتماعي للرياضة عبر التاريخ الإنساني كله فلم يخلُ عصر من العصور ولا ثقافة من ثقافات الإنسان إلا ونجد أن النشاط البدني لا يزال جزءاً متكاملًا من حياة الفرد والأسرة والمجتمع، ولطالما ساهم هذا النشاط في الترابط الأسري والحياة الاجتماعية ومنح أفراد الأسرة السعادة والمتعة والبهجة من خلال أنشطة الترويح وأوقات الفراغ والمظاهر الاحتفالية المتعددة الأغراض، فالرياضة لها الأثر البالغ في إضفاء الأمن والأمان النفسي والاجتماعي للأفراد والمجتمعات علاوة على مظهر الصحة والحياة الطيبة كأحد معطيات النشاط البدني.

قائمة المراجع:

1. الحسن، إسمان محمد. (2005) النظريات الاجتماعية المتقدمة. ط1. عمان: دار وائل للنشر.
2. إبراهيم، إسماعيل خليل. (2012). أسس فلسفة التربية الرياضية على ضوء الفهم الاجتماعي. العراق: دار دجلة.
3. الخولي، أمين أنور. (1996). الرياضة والمجتمع. الكويت: عالم المعرفة.
4. زهران، حامد عبد السلام. (2000). علم النفس الاجتماعي. ط6. مصر: عالم الكتب.
5. رشوان. حسين عبد الحميد أحمد. (2007). البناء الاجتماعي الأنساق والجماعات. الإسكندرية: مؤسسة الشباب الجامعية.
6. حامد، خالد. (2012). مدخل إلى علم الاجتماع. ط2. الجزائر: جسر للنشر والتوزيع.
7. عويس، خير الدين والهالي، على عصام. (1997). علم الاجتماع الرياضي. ط1. القاهرة: دار الفكر العربي.
8. القذافي، رمضان محمد. (1998). الصحة النفسية والتوافق. ط3. الإسكندرية: المكتب الجامعي الحديث.
9. زيوش، أحمد. (2013). دور النشاط البدني الرياضي في تنمية بعض مهارات التفكير الناقد في المجال الرياضي. أطروحة دكتوراه، معهد التربية البدنية والرياضية، جامعة الجزائر.
10. فريد، عباس. (2001). الاستثمار في الرياضة. رسالة ماجستير، كلية العلوم القانونية والإدارية، جامعة الجزائر.
11. عبد المعطي، عبد الباسط. (1998). اتجاهات نظرية في علم الاجتماع. الكويت: عالم المعرفة.
12. العيسوي، عبد الرحمان. (2000). التربية النفسية للطفل والمراهق. ط1. لبنان: دار الراتب الجماعية.
13. الفاندي، علي البشير وآخرون. (1983). المرشد التربوي الرياضي. طرابلس: المنشأة العامة للنشر.
14. الجبلي، علي عبد الرزاق. (1984). قضايا علم الاجتماع المعاصر. بيروت: دار النهضة العربية.
15. الأتقر، محمد. (1971). نظرية الجماعة في علم الاجتماع. تونس: الدار التونسية للنشر.
16. طيب، محمد عبد الظاهر. (1994). مبادئ الصحة النفسية. الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية.
17. بسيوني، محمد عوض وآخرون. (1992). نظريات وطرق التربية البدنية. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية.